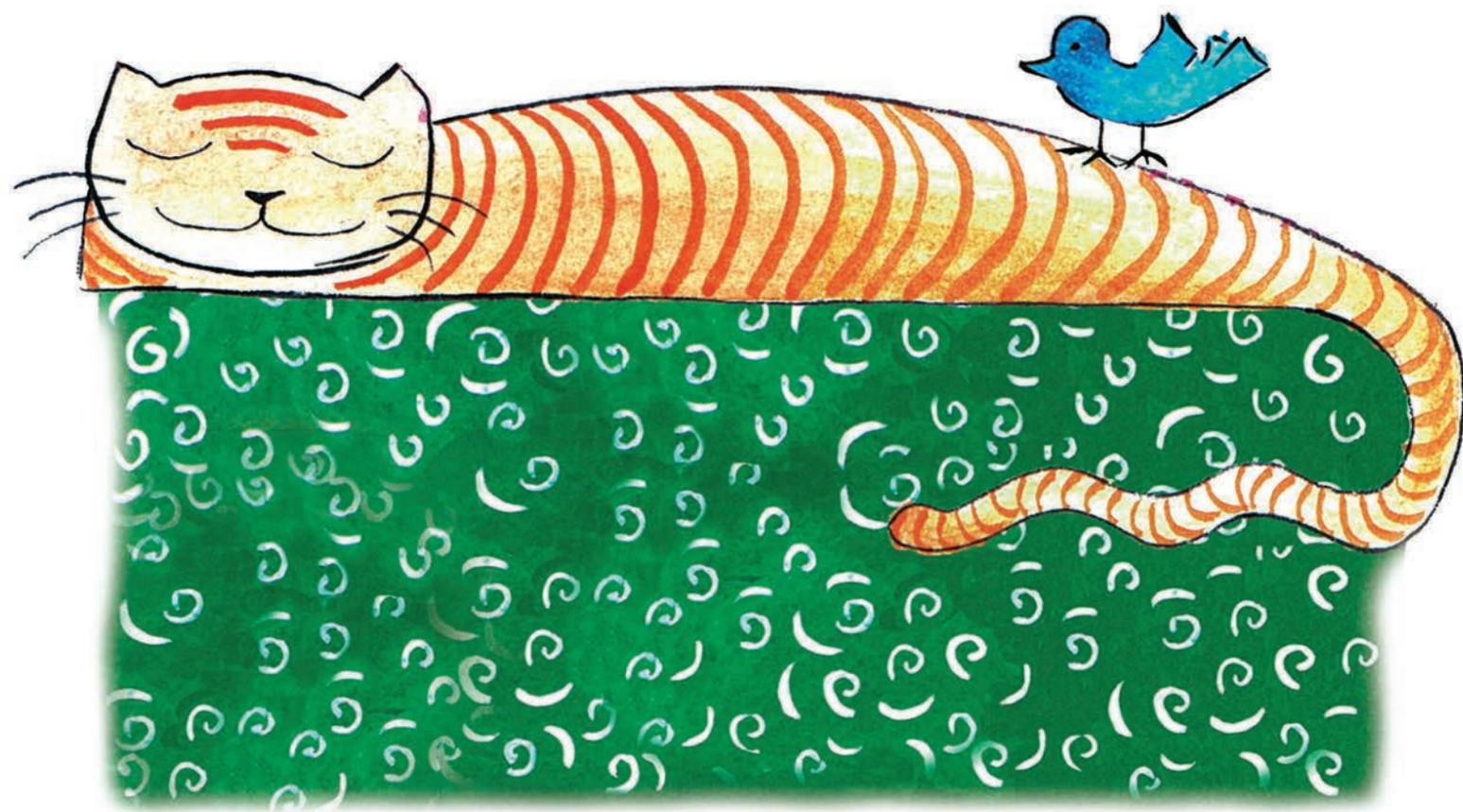


تأليف: منى مرهج      رسم: ياسمين نشابه

ميسر



أصالة

© حقوق النشر والتوزيع محفوظة  
دار أصالة ش.م.م. - طبعة ثانية 2015  
ISBN: 978-614-442-125-3  
تلفون: +961 1 833217  
ص.ب.: 11/3434  
www.asala-publishers.com  
infos@asala-publishers.com



«مِشْمِش» يُحِبُّ أَنْ  
يَجْلِسَ تَحْتَ أَشِعَّةِ  
الشَّمْسِ، إِلَى أَنْ  
يَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ النُّعَاسُ.  
«مِشْمِش» يُحِبُّ  
أَنْ يَلْعَبَ مَعِي.  
يَنْتَظِرُنِي فِي مَمَرِّ  
بَيْتِنَا الطَّوِيلِ وَيَبْدَأُ

بِالمُوءَاءِ، ثُمَّ يَمْشِي نَحْوِي كَالنَّمْرِ الَّذِي يَسْتَعِدُّ لِلهُجُومِ عَلَى فَرِيستِهِ.  
يُخِيفُنِي، فَأَهْرَبُ مِنْهُ، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَحْمِيَ رِجْلِي لِكَيْ لَا يَعْضُنِي. لَكِنَّهُ  
لَا يَعْضُنِي أَبَدًا. فَهَذِهِ لُعبَتُهُ المُفَضَّلَةُ.



«مِشْمِش» لَيْسَ هِرًّا عَادِيًّا. هُوَ صَاحِبُ مِزَاجٍ. يَنْفَعِلُ إِذَا أَرَعَجَهُ  
أَحَدٌ، فَيَبْدَأُ بِالتَّمَطِّي والمُوءَاءِ. وَيُصْدِرُ أَصْوَاتًا غَرِيبَةً كَالشَّخِيرِ وَالزَّفِيرِ.  
«مِشْمِش» لَا يُحِبُّ الأَوْلَادَ الَّذِينِ يُؤذُونَهُ. هُوَ يَنْزَعِجُ مِنَ المُدَاعَبَةِ  
وَيَمَلُّ سَرِيعًا مِنَ اللَّعِبِ. وَكُلَّمَا حَاوَلَ أَحَدُنَا أَنْ يُلَاعِبَهُ رُغْمًا عَنْهُ، كَانَ  
«مِشْمِش» يَخْدِشُهُ أَوْ يَعْضُهُ. وَلَكِنَّهُ يُحِبُّنِي.



ذات مرّة، تشاجرتُ مع أُختي «لينا»،

ولمّا اشتدَّ الجِدالُ بيّنا سارعَ «مِشمِش» إلى مُساعدتي،

وبدأَ يُصدِرُ زفيرًا حادًّا في وَجْهِ «لينا»،

وذنبُهُ يهْتَزُّ بِغَضَبٍ.



وفي عيد ميلادي، دَعَوْتُ رِفاقي لِنَحْتَفِلَ مَعًا.

لَعِبْنَا وَرَكَضْنَا وَأَكَلْنَا. لَكِنَّ «مِشْمِشَ» لَمْ يَلْعَبْ... لَمْ يَرْكُضْ... وَلَمْ يَأْكُلْ... صَارَ «مِشْمِشَ» بَطِيءَ الْحَرَكَةِ وَصَارَ يَنَامُ كَثِيرًا. وَلَمْ يَعُدْ يُخَيِّفُنِي بِلُغْبَتِهِ الْمُفْضَلَّةِ.

وَكَبُرْتُ

وَكَبُرَ

«مِشْمِشَ»

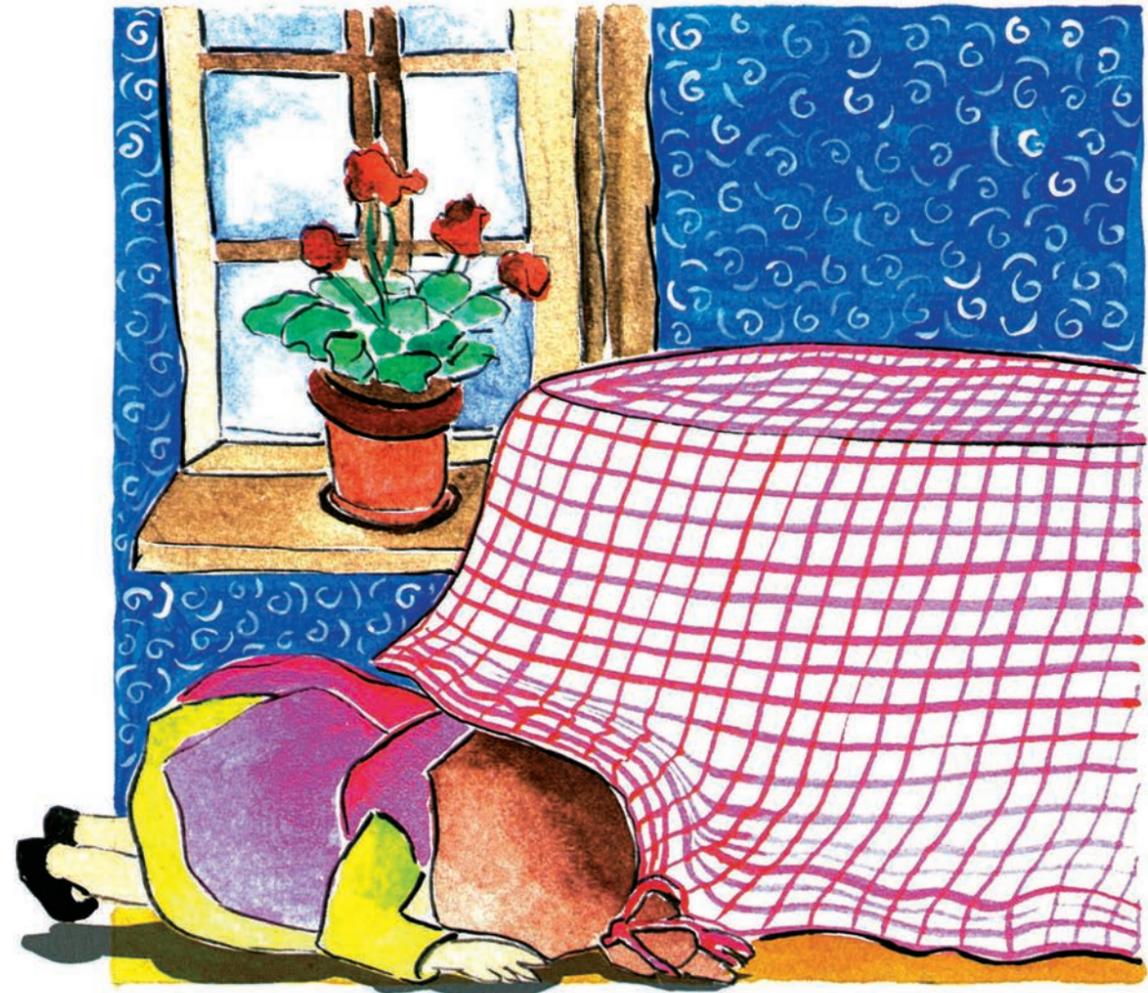
مَعِي...



أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ أَنَّ «مِشْمِشَ» يُحِبُّنِي.

«مِشْمِشَ» يَشْعُرُ بِقُدُومي إِلَى الْمَنْزِلِ، عِنْدَمَا أَفْتَحُ الْبَابَ أَجِدُهُ بِانْتِظَارِي.

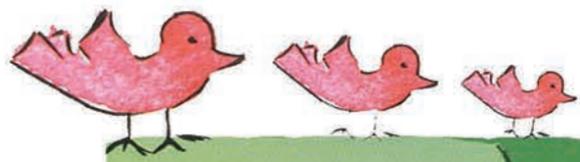
يُحِبُّ أَنْ يَجْلِسَ فِي عُرْفَتِي. يَنْظُرُ إِلَيَّ وَكَأَنَّهُ يَحْرِسُنِي.



ذاتَ يَوْمٍ اشْتَدَّ فِيهِ البَرْدُ، اسْتَيْقَظْتُ باكِراً وَذَهَبْتُ لِأَطْمَئِنَّ إِلَى  
«مِشْمِش» وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهُ. فَقَلِقْتُ كَثِيراً وَرُحْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ: تَحْتَ  
الطَّائِلَةِ، عَلَى شُرْفَةِ المَطْبَخِ، فَوْقَ الخِزانَةِ، لَكِنِّي لَمْ أَجِدْهُ.  
بَعْدَ قَلِيلٍ، سَمِعْتُ مَوَاءَ خَفِيفاً؛ فَاتَّجَهْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ، وَجَدْتُ  
«مِشْمِش» مُخْتَبِئاً فِي زاوِيَةٍ.



عَلِمْتُ أَنَّ «مِشْمِش» صارَ عَجوزاً وَأَنَّه لَنْ يَلْعَبَ مَعِي بَعْدَ الآنِ.  
فَصِرْنَا نَجْلِسُ سَوِيّاً مِنْ دُونِ حَرَكَةٍ، قُرْبَ النَّارِ فِي الخَرِيفِ وَتَحْتَ  
أشِعَّةِ الشَّمْسِ فِي الصَّيْفِ. وَصِرْتُ أَدْفَعُ عَنْ نَفْسِي عِنْدَما أَتَشاجِرُ  
مَعَ أُخْتِي. لَكِنَّ «مِشْمِش» لا يَزَالُ يُحِبُّنِي.



وَنَنْظُرُ إِلَى الْعَصَافِيرِ سَوِيًّا.  
فَكُنْتُ أَكْتَفِي بِالْجُلُوسِ مَعَهُ.  
صَارَ «مِشْمِش» نَحِيلًا أَكْثَرَ... وَأَكْثَرَ.  
وَلَمْ تَعُدْ عَيْنَاهُ الْخَضِرَاوَانِ تَبْرُقَانِ.

غَمَزْتُهُ بِذِرَاعِي، وَشَعَرْتُ بِالْخَوْفِ...  
صِرْتُ أَبْقَى مَعَهُ وَقْتًا أَطْوَلَ، أَدَاعِبُهُ،





اَقْتَرَبْتُ مِنِّي أُمِّي  
 وَقَالَتْ: «مِنَ الطَّبِيعِيِّ  
 أَنَّ تَشْعُرِي بِالْحُزْنِ  
 وَالذَّنْبِ. وَلَكِنَّكَ لَسْتَ  
 مُخْطِئَةً. فَأَنْتِ أَحْبَبْتَ  
 مِشْمِشَ وَاعْتَنَيْتِ بِهِ».  
 مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَخَفَّ  
 حُزْنِي، وَزَادَ شَوْقِي ...

وَصِرْتُ أَفْكَرُ بِصَدِيقِي «مِشْمِشَ» وَقَدْ غَمَّرَنِي شُعُورٌ بِالْحُزْنِ الْخَفِيفِ.  
 ابْتَسَمْتُ، وَتَذَكَّرْتُ كَمَ لَعِينَا مَعًا، كَمَ تَسَلَّيْنَا سَوِيًّا، وَكَمَ أَحْبَبْنَا  
 بَعْضُنَا. وَمَنْ يَعْلَمُ، فَرُبَّمَا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، أُحْضِرُ هِرًّا آخَرَ، وَسَيَكُونُ  
 هُوَ أَيْضًا هِرًّا مُمَيَّزًا، لَكِنِّي لَنْ أَنْسِيَ «مِشْمِشَ».



ذَاتَ صَبَاحٍ،  
 أَيَقَظْتَنِي أُمِّي وَبَدَا  
 عَلَيْهَا الْحُزْنُ.  
 غَمَّرْتَنِي وَقَالَتْ  
 لِي إِنَّ «مِشْمِشَ» لَنْ  
 يَبْقَى مَعَنَا.  
 لَمْ أَصَدِّقْ مَا قَالَتْهُ  
 أُمِّي. فَرَحْتُ أَرْكَضُ

فِي الْبَيْتِ وَأُنَادِي: «مِشْمِشَ ... مِشْمِشَ ...». لَكِنَّ «مِشْمِشَ» لَمْ يَرُدَّ.  
 فَغَضِبْتُ كَثِيرًا مِنْهُ لِأَنَّهُ تَرَكَنِي، وَلَنْ يَحْرِسَنِي بَعْدَ الْآنِ، لَنْ يُدَافِعَ  
 عَنِّي وَلَنْ يَلْعَبَ مَعِي. وَلِأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ صَدِيقِي. وَشَعَرْتُ بِالذَّنْبِ. لَوْ  
 لَمْ أَنْمِ اللَّيْلَةَ لَكُنْتُ أَنْقَذْتُهُ ... لَكِنِّي أَطَعَمْتُهُ ... وَبَدَأْتُ أَبْكِي.



## الموت حقيقة



حسب علماء النفس، يمكن للراشدين أن يساعدوا في تحضير الأطفال للتعامل مع مسألة الموت بواسطة الاتصال، والإصغاء إليهم. وهناك إثبات علمي يشير إلى أن الأطفال الأسوياء لهم أفكارهم وأحاسيسهم حول الموت.



ويقترح علماء النفس على الراشدين أن يساعدوا الأطفال على مواجهة الموت، أو فكرة خسارة شخص عن طريق عرض تجربة الحزن أو شرحها لهم بأنها ردّة فعل طبيعيّة للأشخاص الراشدين والأطفال معًا، وذلك من خلال:



- تشجيع الأطفال على التعبير بحريّة عن شعورهم بالألم.

- تزويدهم بالمعلومات الدّقيقة والابتعاد عن اعتماد الأجوبة الناقصة وأسلوب المداورة أو اللّطف في التعبير عن شيءٍ بغض.



- مساعدة الأطفال على الشّعور بالأمان.

غالبًا ما يظهر الأطفال ردّة فعلٍ قويّةٍ مصحوبةٍ بالغضب تجاه رحيل الميت عنهم. ثمّ يشعرون بالذنب لوجود هذه المشاعر، كما يعتقد الأطفال أيضًا أنّهم سبّبوا الموت. والمهمّ هنا، هو أسلوب التّخاطب مع اهتمامات الطّفل، لتشجيعه كي يعبر عن نفسه بواسطة الكلام، أو الرّسم، أو التّمثيل، أو الرّقص... لإعادة الطّمأنينة والأمان إلى نفسه.



يمكن أيضًا تشجيع الطّفل على إحياء ذكرى الميّت وذلك من خلال القيام بنشاطاتٍ مثل إنشاء «ألبوم» يضمّ صورًا ولوحاتٍ مفعمةً بالذكريات، أو غرس شجرةٍ، أو حضور مراسم الدفن.



